عن الامر بالمعروف فقال لا تشرك بالله ثم قال اقم الصلاة اجيب بانه كان
يعلم ان ابنه كان معترفا بوجود الاله فما امره بهذا المعروف بل عناه
عن المنكر الذي ترتب على هذا المعروف واما ابنه فامره امرا
مطلقا والمعروف نتقدم على المنكر ولما كان القائمون على دينه
في غالب الازمان كالقابض على الجمر قال له واصبر صبرا عظيما بحيث
تكون مستعليا على ما اي الذي اصابك اي في عبادتك وعن هاتين
الامر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة الجهاد ام لا كالمرض وقد
بدا لهذه الوصية بالصلاة لانهما معالم الاستعانة قال تعالى
واستعينوا بالصبر والصلاة واخرج احمد عن هشام بن عروة
عن ابيه قال مكتوب في الحكمة يعني كلمة حكمة لقمان لتكن كلمتك
طيبة وليكن وجهك بسيطا تكن احب الناس ممن يعطيهم العطايا
وقال مكتوب في الحكمة او في التوراة الرفق راس الحكمة وقال
مكتوب في التوراة كما ترحمون ترحمون وقال مكتوب في الحكمة كما
تزرعون تحصدون وقال مكتوب في الحكمة احب خليلك وخليل
ابيك وقيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه
الناس مسيئا ومن حكمته انه قال اقصر عن الحاجة ولا انطق فيما
لا يعنيني ولا اكون مضحاكا من غير عجب ولا مشاء الى غير ارب ومنها
من كان له من نفسه واعظ كان له من الله حافظ ومن انصف الناس
من نفسه زاده الله بذلك عزا والذل في طاعة الله اقرب من التعزز
بالمعصية ومنها انه كان يقول ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواطن
الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب واخوك عند حاجتك اليه
ولما كان ما احكمه لوله عظم الجد ذكره وجعل هنا من الصبر الذي هو
ملاك الاعمال نبه على ذلك بقوله على سبيل التعليل او الاستئناف
ان

ان ذلك اي الامر العظيم الذي اوصيتك به لاسيما الصبر على المصائب
من عزم الامور اي معزوماتها تسمية اسم المفعول او الفاعل
بالمصدر اي الامور المقطوع بها المفروضة او القاطعة الجازمة بعزم
فاعلها ثم حذره عن الكبر معبرا عنه بلازمه لان نفي الاعم نفي للاخص
بقوله ولا تصاعر خدك اي لا تمله متعمدا امالته بامالة العنق متكلف
لها صرفا عن الحالة القاصدة قال ابو عبيدة واصل الصعر داء يصيب
البعير يلوي منه عنقه وقرا ابن كثير وابن عامر وعاصم بغير الف
بعد الصاد وتشديد العين والباقون بالف بعد الصاد وتخفيف
العين والرسم يحتملها فانه رسم بغير الف وهما لغتان لغة الحجاز
التخفيف وتميم التثقيل ولما كان ذلك قد يكون لغرض من الاغراض
التي لا تدوم اشار الى المقصود بقوله للناس بلام العلة اي لا تفعل
ذلك لاجل الاملاء عليهم وذلك لا يكون الا تهاونا بهم من الكبر بل اقبل
عليهم بوجهك كله مستبشرا منبسطا من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس
لا تتكبر فتحتقر الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو
الرجل يكون بينك وبينه احنة فيلقاك فتعرض عنه وقيل هو
الذي اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر الفقير
ليكن الفقير والغني سواء عندك ثم اتبع ذلك ما يلزمه بقوله ولا
تمش واشار بقوله في الارض الى ان اصله تراب وهو لا يليق ان
يتعدى من هو سيصير اليه واوقع المصدر موقع الحال او العلة في قوله
مرحا اي اختيالا وتبخترا اي لا تكن منك هذه الحقيقة لان ذلك
مشي اشر بطر متكبر فهو جدير بان يظلم صاحبه ويفحش ويبغي
بل امش هونا فان ذلك يفضي بك الى المواضع تتصل الى كل خير
فترفق بك الارض اذا صرت في بطنها ان الله اي الذي له الكبرياء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)